جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم اللغة العربية

المادة : نظرية الأدب

المرحلة : دكتوراه أدب

عنوان المحاضرة

المنهج الاجتماعي

أ.د. نرجس خلف أسعد

2026-2025

المنهج الاجتماعي

للنقد صلة وثيقة بالعلوم الانسانية التي تدرس الانسان بوصفه انساناً كاملاً كالفلسفة والتاريخ وعلم الاجتماع وعلم النفس إلى آخر ذلك . وهذه العلوم علوم تجريبية تدرس الانسان دراسة علمية من جوانبه المختلفة ، وقد ارتبط النقد منذ أقدم عصوره (اليونان) بالفلسفة ، وازداد هذا الارتباط وتوثق في العصر الحديث لارتباطه بعلم الجمال الذي هو فرع من فروع الفلسفة . ولارتباط النقد بالعلوم الانسانية تقدم النقد بتقدم تلك العلوم وافادته منها ومحاكاته لمناهجه . وقد توثقت العلاقة بين النقد وعلم الاجتماع منذ ظهور هذا العلم . فضلاً عن ارتباط الأدب بالواقع ، فقد اتخذت بعض الأنواع الأدبية (الرواية مثلاً) الواقع منطلقاً ومرجعاً لها . وقاعدة لفهم الحقيقة الأدبية .

لقد تداخل المذهب الواقعي في الأدب مع علم الاجتماع ، مما افرز هذا التداخل في المذهب النقدي الاجتماعي وكان يفهم في بداياته واقعية اجتماعية على صعيد المصطلح النقدي :" إن الاتجاه الاجتماعي في النقد هو الأب الشرعي للنظرية الواقعية في الأدب "

إن أول من عد الأدب جزءاً من المؤسسة الاجتماعية والسياسية للدولة في العصر الحديث (جان باتيست فيكو) 1668 – 1744 في كتابه (العالم الجديد) مركزاً على دور الشعر في الحضارات القديمة ، والعلاقة بين الملاحم والمجتمعات العشائرية ، ورابطاً الامثال والحكم بالمجتمعات الفلاحية الصغيرة ، في حين تمثلت المسرحية في المجتمعات المدنية ، وتوافق ظهور أدب (البيكاريسك) – أدب الشطار – مع تفتت العلاقات الاجتماعية في نهاية العصور الوسطى في حين تزامنت الرواية مع ظهور البرجوازية الرأسمالية .

ورأت (مدام دي ستال) 1766 – 1817 أن الأدب صورة للمجتمع الذي يوجد فيه ((إلى الشرائع والقوانين يكاد يرجع كل التخالف أو التشابه الفكري ، وقد يرجع إلى البيئة شيء من هذا الاختلاف ، لكن التربية العامة للطبقات الأولى في المجتمع هي دائمة وليدة النظم السياسية القائمة ، والحكومة مركز مصالح الناس والافكار والعادات تتبع تيار المصالح)). ومضت مدام

دي ستال في دراستها للأدب الألماني على أساس ربطه بالمجتمع والنظام الديني وطابعه والبيئة وما توحي به ، في كتابها (في الأدب من حيث علاقته بالنظم الاجتماعية)عام 1800 م .

وقد طبقت مدام دي ستال الأساليب التي اعدها (مونتيسكيو) في كتابه (روح القوانين) فتكلمت عن (روح الأدب) في وقت ظهر فيه تعبير الروح الوطنية وروح العصر في منتداها الأدبي ، وظهرت نظرية (تين) : الجنس والوسط (البيئة) واللحظة الزمنية . محاولاً وضع الخطوط الأولى لعلم اجتماع أدبي وافساحه الطريق أمام النقد الاجتماعي . وتأثر النقد الاجتماعي بفلسفة (هيغل) 1770 – 1830 الذي " اعتقد أن العلم بلغ في تطوره حد الكمال مادياً ، في منطقة التناقض ، وأن العالم في حالة صيرورة وتغير وتطور دائم ، فالتناقض هو المبدأ الدافع لكل تطور ، والتغيرات الكمية تؤدي إلى تغيرات كيفية .... وقال باتحاد الشكل والمضمون وربط الأنواع الأدبية والمجتمعات التي نشأت فيها " .

وقد تأثر (كارل ماركس) 1818 –1883 م و(انجلز) 1820 – 1895 م بآراء هيكل ، وخاصة محور (المعرفة) الذي اطلقا عليه اسم (المادية الجدلية) المنطلقة من" المادة الطبيعية والكينونة وقائع مادية موجودة خارج الوعي ومستقلة عنه " وأن المادة متحركة وتتوسع المادة في فهم الكون ، وتكون في أشكال خمسة ، ميكانيكية وكيمياوية وبيولوجية وفيزيائية واجتماعية . والمادة في حركة دائبة لا تبقى على حال واحدة ، والتحول في الكمية يؤدي إلى التحول في الكيفية ، فإذا زادت درجة الحرارة عن مئة درجة مئوية تحول الماء إلى بخار وإذا تدنت إلى الصفر جمد الماء ، وهذا التناقض في باطن المادة هو باعث حركتها ونمائها ، وما دامت القوتان المتناقضتان متكافئتين تظل المادة متوازنة فإذا طغت أحداهما على الأخرى تحولت المادة إلى كيفية جديدة تحمل في أحشائها تناقضاً جديداً ، وهكذا فالتوازن في نظر الماركسية قلق ، متناقض لا محالة ، والمادة عندهم سابقة للوعي الانساني ، والانسان قادر على معرفة ما يحيط به عن طريق حواسه . ويقوم النقد الماركسي على فلسفة اجتماعية تدرس تحولات المجتمعات بدلاً من وصف حالتها السكونية ، وترتبط بمفهوم الدياليكتيك الهيغلي ، ويعتمد هذا المذهب على أسس منها :

1– المادية التاريخية : التي تربط وسائل الانتاج بالمجتمع وتعبر عن علاقة بين الانسان والطبيعة ، ومن هذه العلاقة تتولد بنية اجتماعية وسياسية معينة ، فالمطحنة اليدوية

اعطت مجتمعاً فيه أسياد وعبيد ، والآلة اعطت المجتمع رؤوس الأموال التي خلقت رأسماليين وعمالاً .

2- صراع الطبقات محرك التاريخ : لأن القوى المنتجة لا تكف عن التعبير والمجتمعات بسبب ذلك في تحول مستمر ، فالطبقة المالكة تحافظ على ممتلكاتها ، والفقيرة تحاول انتزاعها منها ، فإذا تعادلت القوى ينشأ مجتمع جديد ، وهكذا غلبت البرجوازية الاقطاع ، وغلبت الطبقة العاملة (البروليتاريا) الطبقة البرجوازية .

3- إن الظواهر الفكرية (الايديولوجية) تكون البنية الفوقية وهي حال المذاهب السياسية والاخلاقية والدينية والجمالية ، فهي تعبر عن الطبقة التي تنتمي اليها وقد أشار (انجلز) إلى ذلك بوضوح حين قال :إن أفكار الطبقة المسيطرة هي أيضاً الأفكار السائدة في كل عصر ، فالطبقة التي هي قوة المجتمع المادية هي أيضاً القوة الفكرية المسيطرة والطبقة التي تملك التصرف بوسائل الانتاج المادي تملك التصرف في الوقت نفسه بوسائل الانتاج الفكري ، فلا يتبنى الأفراد الأفكار التي يوحي بها وصفهم في المجتمع ، وإنما هم يتبنون في الأغلب وبسبب من البساطة أو العدوى أو الغرور افكاراً لا تطابق أوضاعهم بل تناقضها .

ويحدد (بليخانوف) العناصر الوسيطة بين الواقع الاقتصادي والفن بما يأتي :

1- الصلات بين القوى المنتجة .

2- النظام الاجتماعي والسياسي الذي ينجم عنها .

3- نفسية الانسان الذي يعيش في مثل هذا المجتمع .

4- المذاهب الفكرية (الايديولوجيات) التي تتجاذبه .

ومن هنا تظهر الاهمية الكبيرة لعلم النفس الاجتماعي في تطوير المجتمع .

إن لكل عصر موضوعاته العامة التي تتفق مع البنية الاجتماعية ، مثل موضوعات معارضة الواقع أو التجرد ، الخاصة بالطبقات المنهارة ، وموضوعات تبرير الحاضر الخاصة بالطبقات المسيطرة ، وموضوعات تجديد تعبر عن آمال الطبقات الصاعدة ، ويتعلق الشكل أيضاً بالظروف التاريخية المحددة ، فالشكل مندمج بالمضمون وغير منفصل عنه ، ولا يوجد شكل مستقل ، ولكل فن قوانينه الخاصة به ، وأن الأصالة في الفن هي في أن يعكس الأثر مظهراً ما لمرحلة تاريخية

يعاصرها حقيقة ، إن أثراً مجدياً وهاماً ، يعمق جذوره فيوعي عصر ، ويعبر عنه بوساطة عالم من الشخصيات مترابط وغني .

قال لينين : الفن أداة لخدمة الثورة ، ألن تكون رسالة الأدب تقوية الأخلاق والوحدة السياسية للشعب ؟ أن يكون الإنسان كاتباً يمثل طبيعة الشعب ، هذا يعني أن يرى خلائقه بعيني عامل ، لا أن يبرهن على صحة النظرية الاشتراكية .

وتحول مفهوم النقد الستاليني ، وتطلب من الناقد أن يكون واقعياً اشتراكياً ، وهذا يعني الا يحلل الناقد الواقع تحليلاً أميناً موضوعياً وإنما يجب عليه أن يستعمل فنه لنشر الاشتراكية ، أي روح الحزب ومساره ، وأن يكون الناقد فعالاً في التشكيل الايديولوجي لجماهير العمال حسب الروح الاشتراكية ، وقال ستالين : أن الكتاب هم مهندسو النفس الانسانية ، وهكذا يصبح الأدب تعليمياً بشكل صريح ، ويرسم لنا عالماً مثالياً لأنه لا يصور الحياة كما هي ، وإنما كما ينبغي أن تكون طبقاً للمذهب الاشتراكي .